

الفساد ونزاهة المصلحين في ضوء النصوص القرآنية

ضحى سمير يونس الحيايلى

جامعة الموصل / كلية العلوم الاسلامية / قسم الشريعة

(قدم للنشر في ٢٥/٩/٢٠٢٢ ، قبل للنشر في ٢٦/١٠/٢٠٢٢)

ملخص البحث

إن مشكلة المجتمعات العربية وحتى الغربية أيضاً (الفساد) وفساد هذه المجتمعات هو الابتعاد عن الدين، فمن خلال الرجوع الى ديننا الحنيف الدين الذي جاء لصقل النفوس والاخلاق والمجتمعات فنصف الدين هو اخلاق فمن التزم بها حافظ على نفسه وعلى المجتمع من الفساد، ولا بد من وجود موجه ومصلح يوجه افراد المجتمع فلا يولد الانسان يعلم كل شي فلا بد من توجيهه واعمدته يعتمد عليها للمضي قُدماً، لذلك كان لابد من البحث عن منهج القرآن الكريم في محاربة الفساد وشروط المصلحين. فكان البحث بعنوان (الفساد ونزاهة المصلحين في ضوء النصوص القرآنية) واشتمل على مقدمة وتمهيد ومبحثان وخاتمة ومصادر ومراجع، اشتمل التمهيد: على التعريف بالفساد والنزاهة، أما المبحث الاول: صور الفساد في ضوء النصوص القرآنية، اما المبحث الثاني: صور من نزاهة المصلحين في القرآن الكريم: وخاتمة: تضمنت اهم النتائج التي توصلت اليها خلال البحث وكذلك التوصيات والمقترحات.

Corruption and the Integrity of Reformers in the Light of Quranic Texts

Duha Samir yonis Al-Hayali

University of Mosul College of Islamic sciences/ Dept. of Sharia

Abstract

The problem of Arabic and even Western societies is corruption. The corruption of these societies is to move away from religion. A reformer directs the members of society. A person is not born knowing everything. Therefore, guidance and pillars must be relied upon to move forward. Therefore, it was necessary to search for the approach of the Noble Qur'an in fighting corruption and the conditions of reformers. The research was entitled "Corruption and the Integrity of Reformers in the Light of the Qur'anic Texts". It included an introduction, a preface, two chapters, a conclusion, sources and references. The preamble included: defining corruption and integrity. The first topic: images of corruption in the light of the Qur'anic texts. The second topic: images of the integrity of reformers in the Holy Qur'an: and the conclusion: included the most important results that I reached during the research. As well as recommendations and suggestions.

المقدمة

الحمد لله الكريم المنان الرحيم الرحمن ذي الطول والإحسان والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين وصحابته أهل الإيمان، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: إن المجتمعات كافة فيها من الفساد ما دمرها ونشر الخراب فيها ولكن القرآن كما هو يجمع جميع العلوم ويحل مشكلات المجتمعات لكل زمان ومكان، جاء لحل مشكلة فساد المجتمعات فالإسلام دعانا إلى حفظ الدين والمال والنفوس وعدم الالتزام بذلك يفسد المجتمعات.

أهداف البحث:

- ١- جمع آيات تحرم صور الفساد في الأرض.
- ٢- تفسير آيات الفساد.
- ٣- بيان أن الدين لم يفسد المجتمعات وليس جامد كما يدعي الغرب ولكن مخالفة الدين هي التي تفسده.
- ٤- الدعوة إلى التخلق بأخلاق الدين الإسلامي وإتباع أوامره فالدين ليس توحيد الله وصلاة وصيام وإنما أخلاق أيضاً.
- ٥- وصف المصلحون ونزاهتهم.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي جمع آيات الفساد في القرآن الكريم، والاقتصار على آية واحدة لكل صورة من صور الفساد. ترتيب صور الفساد في الأرض حسب ترتيب السور في القرآن الكريم. وكذلك آيات تبين صفات المصلحون في القرآن الكريم.

خطة البحث:

واشتمل على مقدمة وتمهيد ومبحثان وخاتمة ومصادر ومراجع.

اشتمل التمهيد: على التعريف بالفساد لغة واصطلاحاً والنزاهة لغة واصطلاحاً،

أما المبحث الأول: صور الفساد في ضوء النصوص القرآنية عرضت آيات قرآنية تتكلم عن صور الفساد في الأرض وكيف نهى عنها القرآن الكريم،

أما المبحث الثاني: نزاهة المصلحين في القرآن الكريم: عرضت الآيات التي توفرت فيها شروط المصلح وتفسيرها وبماذا يجب أن يتصف.

وخاتمة: تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث وكذلك التوصيات والمقترحات. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

الفساد ونزاهة المصلحين في ضوء النصوص القرآنية
التمهيد

المطلب الأول:

الفساد لغة:

من فسد والفساد هو نقيض الصلاح، وفسد يفسد، وأفسدته^(١). وهو المعاصي، واخذ المال من غير وجه حق^(٢). والفساد هو أبارة الشيء^(٣).

الفساد: هو التلف والعطب والاضطراب والخلل والجذب والقحط، وإلحاق الضرر^(٤).
الفساد شرعاً:

الفساد: هو ذهاب الشيء عن صورته بعد أن كان حاصلاً، والفساد: مرادف للباطل، عند الفقهاء ما كان مشروعاً بأصله غير مشروع بوصفه^(٥).

الفساد: أعم من الظلم، لان الظلم معناها النقص فإن من سرق مال الغير فقد نقص حق الغير، والفساد يقع في ذلك^(٦).

المطلب الثاني:

(١) ينظر: العين، للفراهيدي: ٢٣١ / ٧.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، للهروي: ١١٧/٣.

(٣) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٣٣٦ / ٣.

(٤) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة : ٦٨٨ / ٢.

(٥) ينظر: التعريفات، للجرجاني: ١٦٦ / ١.

(٦) ينظر: الكليات، للكفوي: ٦٩٢/١.

النزاهة لغة:

تنزهت عن شيء، بمعنى رفعت نفسي عنه تكريماً، ورغبة عنه. وتنزيه الله، أي تبرئته عن كل شيء قبيح^(٧). نازه النفس: عفيف متكرم يحل وحده ولا يخالط البيوت بنفسه ولا ماله، والجمع نزهاء ونزهون ونزاه، والاسم النزه والنزاهة. ونزه نفسه عن القبيح: نحاها^(٨).

النزاهة شرعاً:

هو البعد عما لا يجوز على الشخص من النقائص، أو هو البعيد عن المعاصي^(٩).

المبحث الأول

صور الفساد في ضوء النصوص القرآنية

عند الرجوع للآيات القرآنية نجد أن صور الفساد كثيرة فيه منها ما هو مكرر بأثر من آية ولكن بأسلوب مختلف ومنها ما لم يذكر إلا مرة واحد وخلال هذا المبحث سوف أقدم صور الفساد والإفساد في الأرض من كل صورة آية واحدة تبين معناه.

وفيما يلي الآيات التي نكر فيها صور الفساد في الأرض:

١- نقض العهود: قال تعالى: {الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}^(١٠).

ان نقض عهود الله صفة للفاسقين للذم وتقرير الفسق. وأصله في طاقات الحبل، واستعماله في إبطال العهد من حيث إن العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط أحد المتعاهدين بالآخر، والعهد المأخوذ بالعقل، هو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيد ووجوب وجوده وصدق رسوله، أو: المأخوذ بالرسول على الأمم، بأنهم إذا بعث إليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه، ولم يكتموا أمره ولم يخالفوا حكمه، وقيل: عهود الله تعالى ثلاثة: عهد في الإقرار

(٧) ينظر: العين، للفراهيدي: ٤ / ١٥؛ تهذيب اللغة، للزهرى: ٦ / ٩٢.

(٨) ينظر: المحكم والمحيط الاعظم، بن سيده المرسي: ٤ / ٢٣٦.

(٩) ينظر: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، الكجراتي: ٤ / ٦٩٠.

(١٠) سورة البقرة: الآية ٢٧.

بربوبية الله، وعهد على النبيين بأن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه، وعهد على العلماء بأن يبينوا الحق ولا يكتموه. ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل يحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى، ويفسدون في الأرض بالمنع عن الإيمان والاستهزاء بالحق، وقطع كل ما أمر الله به أن يوصل، أولئك هم الذين خسروا بإهمال العقل عن النظر واقتتاص ما يفيدهم الحياة الأبدية، وشراءهم الفساد بالصلاح، والعقاب بالثواب^(١١).

٢- عدم تخريب الأرض: قال تعالى: {وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} ^(١٢).

{فقلنا اضرب بعصاك الحجر} إما حجر مخصوص معلوم عنده، وإما اسم جنس، {فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا} وقبائل بني إسرائيل اثنتا عشرة قبيلة، {قد علم كل أناس} منهم {مشربهم} أي: محلهم الذي يشربون عليه من هذه الأعين، فلا يزاحم بعضهم بعضا، بل يشربونه متهنئين لا متكدرين، ولهذا قال: {كلوا واشربوا من رزق الله} أي: الذي آتاكم من غير سعي ولا تعب، {ولا تعنوا في الأرض} أي: تخربوا على وجه الإفساد^(١٣).

٣- تحريم الرشوة: ففيها من فساد المجتمعات واخذ مال الغير بغير وجه حق والإسلام جاء لحفظ المال، قال تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} ^(١٤).

أمرنا الله بعدم أكل أموال بعضنا بعضا بالباطل بالوجه الذي لم يجوزه الله ولم يشرعه في شريعته الإسلامية. (ولا تدلوا بها) ولا تلقوا أمرها والحكومة فيها إلى الحكام لتأكلوا بالتحاكم أموال الناس بشهادة الزور، أو باليمين الكاذبة، مع العلم بأن المقضى له ظالم، أو الرشوة، وأنتم تعلمون أن ما تفعلوه على الباطل، وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها أقبح^(١٥).

(١١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٦٥ / ١.

(١٢) سورة البقرة: الآية ٦٠.

(١٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي: ص ٥٣.

(١٤) سورة البقرة: الآية ١٨٨.

(١٥) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٢٣٣ / ١.

٤- الظلم وهلاك الحرث والنسل، قال تعالى: { وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ }^(١٦)

وإذا أدبر وأعرض عنك بعد حلاوة المنطق، سار ومشى في الأرض ليفسد فيها بقطع الأرحام وسفك دماء المسلمين وحرق الزروع وإهلاك المواشي، وقيل معناه إذا صار واليا وملك الأمر سعى في الأرض ليفسد فيها يعني بالظلم والعدوان كما يفعله ولاية سوء والظلمة، وقيل: يظهر ظلمه حتى يمنع الله بشؤم ظلمه المطر فيهلك الحرث والنسل بسبب منع المطر، والله لا يحب الفساد^(١٧). فكان الظلم وحرق الزروع وقتل المواشي بغير حق من صور الفساد في الأرض.

٥- حفظ العقول فنهى الله عن شرب الخمر لما فيه من فساد للمجتمعات قال تعالى: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ }^(١٨).

إن قوله تعالى: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا } فيه تسع مسائل: الاولى- قوله تعالى: { يَسْأَلُونَكَ } السائلون هم المؤمنون، والخمر تخمر العقل، أي تغطيه وتستره، { وَالْمَيْسِرِ } الميسر: قمار العرب بالأزلام. قال ابن عباس: كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على أهله وماله فأيهما قمر صاحبه ذهب بماله وأهله، وميسر القمار، فمن ميسر اللهو النرد والشطرنج والملاهي كلها، { قُلْ فِيهِمَا } يعني الخمر والميسر { إِثْمٌ كَبِيرٌ } إثم الخمر ما يصدر عن الشارب من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش والزور، وزوال العقل الذي يعرف به ما يجب لخالقه، وتعطيل الصلوات والتعوق عن ذكر الله، والتعدي على النفوس، وغيرها من صور الفساد، فاجتنبوا الخمر، فإنها والله لا يجتمع الإيمان وإيمان الخمر، إلا ليوشك أن يخرج أحدهما صاحبه، وقوله

(١٦) سورة البقرة: الآية ٢٠٥.

(١٧) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن: ١/ ١٣٧.

(١٨) سورة البقرة: الآية ٢١٩.

تعالى: { وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ } أما في الخمر فربح التجارة، ومنفعة الميسر مصير الشيء إلى الإنسان في القمار بغير كد ولا تعب، وإذاها وفسادها للنفوس والعقول أكثر من الربح المالي^(١٩).

٦- قتل النفس: قال تعالى: لِمَنْ أَجَلٌ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا^(٢٠).

ان الذي يقتل انسان بغير ذنب، ويكون الشخص مظلوم اذا لم يقتل لكفره بعد الايمان، أو لم يزني وهو محصن، أو أن يكون انسان يؤذي الناس ويتعدى على الله تعالى ورسوله، فجمع في هذه الآية صور الفساد في الارض وهي الزنى والقتل وايداء الناس بغير وجه حق، فيكون كأنما قتل الناس جميعاً، وهناك اقوال في المراد بهذه الآية: منهم من قال إن من قتل نبياً، ومنهم من قال إن المراد من قتل أي انسان برئ مظلوم، فكأنما قتل الناس جميعاً، ومنهم من المراد هو قاتل النفس المحرمة فيجب عليه القصاص مثل ما يجب عليه لو قتل الناس جميعاً، ومنهم من قال من قتل نفساً مظلومة يصلى النار مثلما يصلها لو قتل الناس جميعاً، ومنهم من قال إن المراد من الآية أن من قتل نفساً ظلماً فكأنما قتل الناس جميعاً من باب تعظيم وتغليب الله للقتل العمد العدوان بقوله في هذه الآية^(٢١).

٧- محاربة الله ورسوله: قال تعالى: { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا^(٢٢).

إنما جزاء الذين يخالفون الله ورسوله بالمعاصي، أو أن المراد: يحاربون أولياء الله، وأولياء الله تعالى هم رسوله. أو أن المراد هو الكفر بعد الإسلام. وأما المراد بالفساد هو القتل والجراح وأخذ الأموال، وإخافة عابري السبيل، والتعدي على النفس والمال، فجزاء من يفعل ذلك أن يقتل أو يصلب وقد اختلف العلماء هل هذه العقوبة على الترتيب، أم على التخيير؟ منهم من قال أنها على الترتيب، وأنهم إذا قتلوا، وأخذوا المال، أو قتلوا ولم يأخذوا، قتلوا وصلبوا، وإن أخذوا المال، ولم يقتلوا، قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف، وإن لم يأخذوا المال، نفوا. أو ان المعنى: هو بعضهم يفعل به كذا، وبعضهم كذا، ومنهم من قال إذا قتلوا وأخذوا المال، قتلوا وصلبوا، وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال، قتلوا ولم يصلبوا، وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا، قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف، ومنهم قال إن الإمام مخير في إقامة أي

(١٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣ / ٥٥-٥٦-٥٧.

(٢٠) سورة المائدة: الآية ٣٢.

(٢١) ينظر: النكت والعيون، الماوردي: ٢ / ٣٢؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية: ٢ / ١٨٢.

(٢٢) سورة المائدة: الآية ٣٤.

الحدود شاء، سواء قتلوا أو لم يقتلوا، أخذوا المال أو لم يأخذوا، والصلب بعد القتل. ومعنى «من خلاف» أن تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى، يخالف بين قطعهما. فأما «النفى» فأصله الطرد والإبعاد، صفة النفى: أن يشرذ ولا يترك يأوي في بلد، فكلما حصل في بلد نفى إلى بلد غيره. والخزي أما هو العقاب أو الفضيحة^(٢٣).

٨-الحسد: فبالحسد تخرب النفوس والقلوب وتؤذي أفراد المجتمع وهذا ما يتعارض مع ما جاء به الإسلام والدين من حماية الفرد والمجتمع، قال تعالى: {قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} ^(٢٤).

عرف يعقوب -عليه السلام- تفسير رؤيا يوسف - عليه السلام- وان الله تعالى يبلغه الله مبلغا من الحكمة، ويختاره للنبوته، وينعم عليه بشرف الدنيا والآخرة، كما فعل بأبائه، فخاف عليه حسد الإخوة وبغيهم، إلحاق الأذى به وقتله^(٢٥). فالحسد هو فساد وخراب للمجتمعات والأفراد ويؤدي لإيذاء أفراد المجتمع، كان هو صورة واضحة من صور فساد المجتمع التي حذر منها الله تعالى.

٩-السرقه: قال تعالى: {قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ} ^(٢٦).

قال أخوة يوسف ما جئنا لنسرق، لأن السرقه من الفساد في الأرض. وإنما قالوا ذلك لهم لأنهم قد كانوا عرفوهم بالصلاح، أو لأنهم ردوا ما وجوه في رحالهم، {وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ} يحتمل وجهين: أحدهما: ما كنا سارقين من غيركم فنسرق منكم. والثاني: ما كنا سارقين لأمانتكم فنسرق غير أمانتكم^(٢٧) فبييت هذه الآية صورة من صور الفساد في الارض وهي السرقه.

١٠-السحر: قال تعالى: { فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَائِبِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ} ^(٢٨).

^(٢٣) ينظر: زاد المسير ، أبو الفرج الجوزي: ٥٤٢.

^(٢٤) سورة يوسف: الآية ٥.

^(٢٥) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٤٤٤ / ٢.

^(٢٦) سورة يوسف: الآية ٧٣.

^(٢٧) ينظر: النكت والعيون، الماوردي: ٦٣ / ٣.

^(٢٨) سورة يونس: الآية ٨١.

قال موسى لسحرة فرعون ان ما جئتم به السحر أي الذي جئتم به السحر، والله سيمحق ما جئتم به إن الله لا يصلح عمل المفسدين فهذه سنة الله في خلقه، فالمفسد لا يقبل عمله الإصلاح، ومن ثم فإن علينا أن لا ننسب المفسد إلى الإصلاح، ولا نغتر بأعماله، وكل داع إلى شئ يخالف شرع الله فهو مفسد، وكل من يحارب الدعوة إلى الله وأهلها فهو مفسد^(٢٩). فكان السحر هو صورة من صور الفساد في الارض.

١١-الصد عن سبيل الله: قال تعالى: {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ}{^(٣٠).

أي: الذين كفروا بالله وبرسوله محمد - صلى الله عليه وسلم- وصدوا عن الإسلام من اراد ذلك منهم، زناهم في جهنم عذابا فوق العذاب الذي هم فيه قبل أن يزدوا، بسبب إفسادهم بصددهم عن الاسلام^(٣١).

١٢-التعدي على المستضعفين واستحياء النساء: قال تعالى: {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ}{^(٣٢).

إن فرعون طغى وجاوز الحد في الظلم واستكبر وافتخر بنفسه ونسي العبودية في أرض مملكته وجعل أهل مصر فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه لا يملك أحد منهم أن يلوي عنقه، فأخذ يستضعف بني إسرائيل، بترك البنات أحياء للخدمة وذبح الأبناء، فكان من المفسدين بالقتل ظلماً^(٣٣)

١٣-التطيف في الميزان: قال تعالى: {لَوْ يَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}{^(٣٤).

أمرنا الله على لسان نبيه بالإيفاء بعد أن نهى عن التطيف تأكيداً. وامرنا بالإيفاء وهو اعطاء الحق التام، فقال بالقسط: أي بالعدل والحق، والمقصود أن يصل كل ذي كل نصيب إلى نصيبه، في الكيل والميزان وفي كل الامور

(٢٩) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى: ٥ / ٢٤٩٧.

(٣٠) سورة النحل: الآية ٨٨.

(٣١) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية، مكي: ٦ / ٤٠٦٨.

(٣٢) سورة القصص، الآية ٤.

(٣٣) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ٢ / ٦٢٧-٦٢٨.

(٣٤) سورة هود: الآية ٨٥.

ففي الظلم وعدم العدل فساد للفرد والمجتمع، فأراد بقوله ألا تنقصوا حجم المكيال عن المعهود ولا تنقصوهم مما استحقوه شيئاً، وقال {وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} بين أن الخيانة في المكيال والميزان مبالغة في الفساد في الأرض^(٣٥).

١٤-التعدي على ملكية الغير وقتل الأخ أخاه: قال تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}^(٣٦).

الفساد في البر والبحر كالجدب، والقحط، وقلة الزرع والتجارة، ووقوع الموتى في الناس والدواب، وكثرة الحرق والغرق، ومحق البركات من كل شيء، وقلة المنافع في الجملة وكثرة المضار. وقيل ظهر الفساد في البر بقتل ابن آدم أخاه. وفي البحر بأخذ كل سفينة غصباً، وكان ذلك قبل البعث، فلما بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رجع راجعون عن الضلال والظلم. وقيل معنى قوله (ليذيقهم بعض الذي عملوا) أي: بال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة، لعلهم يرجعون عما هم عليه. فكانهم إنما أفسدوا وتسببوا لفسو المعاصي في الأرض لأجل ذلك^(٣٧).

١٥-قطع صلة الرحم: قال تعالى: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ}^(٣٨). فلعلكم إن أعرضتم عن دين محمد -صلى الله عليه وسلم- وسنته أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه من الفساد في الأرض في الجاهلية بالتناهب وقطع الأرحام وقتال بعض الأقارب ببعض^(٣٩)، فكان قطع الأرحام صورة من صور الفساد في الأرض.

^(٣٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٨٦ / ٩.

^(٣٦) سورة الروم: الآية ٤١.

^(٣٧) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٤٨٢ / ٣.

^(٣٨) سورة محمد: الآية ٢٢.

^(٣٩) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ٣٢٨ / ٣.

المبحث الثاني

نزاهة المصلحين في القرآن الكريم

إن إصلاح أي مجتمع ومحاربة الفساد فيه لا بد من اختيار صفوة من المصلحين خالين من الخلل حتى لا يكون تأثيره عكسياً على المجتمع فأى انسان عاقل يقول لو كان كلامه وما جاء به هذا المصلح صحيح لطبق الإصلاح على نفسه أولاً، لذلك لا بد من ان يتصف المصلحون بصفات من خلال هذا المبحث اقدم دليلاً على كل ما يدل على نزاهة المصلحين مع وجود ادلة كثيرة في القرآن الكريم أذكر منها:

١- إن يفعل ما يقول ولا يكون من الذين يقولون ما لا يفعلون، قال تعالى: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنِّي أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتِطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾^(٤٠).

وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ما أريد أن أنهاكم عن أمر أو شيء منكر وأرتكبه فتقولوا تفعل عكس ما تأمرنا به فلو كان صالحاً لفعلته انت قبلنا، فانا ما أريد فيما أمركم به وأنهاكم عنه إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أرجع فيما ينزل بي من النوائب، وقيل: إليه أرجع في الآخرة^(٤١).

٢- ان يكون المصلحون نخبة مصطفاة منقاة عن الرذائل والعصيان، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٤٢).

يعني اختاره ويقال: قد اختار الله ادم لخمسة أشياء: أولها سليم الخلقة. والثاني أنه علمه الأسماء كلها. والثالث أنه أمر الملائكة أن يسجدوا له. والرابع أسكنه الجنة. والخامس جعله أبا للبشر، واختار نوحاً- عليه السلام- لخمسة أشياء: أولها أنه جعله أبا للبشر، والثاني أنه أطال عمره. والثالث أنه استجاب دعاه على الكفار والمؤمنين. والرابع أنه كان أول من نسخ الشرائع، واختار آل إبراهيم- عليه السلام- لخمسة أمور: أولها أنه جعله أبا الأنبياء، لأنه روي أنه خرج من صلبه ألف نبي من زمانه إلى زمان النبي صلى الله عليه وسلم. والثاني أنه اتخذ خليلاً، والثالث أنه أنجاه من النار والرابع أنه جعله للناس إماماً، وآل عمران اختارهم لأنه يعني به أبا موسى وهارون وأبو مريم، اختار

(٤٠) سورة هود: الآية ٨٨.

(٤١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ١٨٦ / ٥.

(٤٢) سورة ال عمران: الآية ٣٣.

هؤلاء الذين ذكروا في هذه الآية على العالمين يعني عالمي زمانهم^(٤٣). من خلال هذه الآية وغيرها من الآيات إن الاصطفاء لمميزات كسلامة الخلقة وحسن السيرة والخلق والعمل، ولتكريم الله تعالى لمن اصطفاه بصفات واختصاصات انفرد بها عن غيره، فأيده الله بالمعجزات، وكان أهلاً لأن يدعوا الناس ويرشدهم لطريق الصلاح.

٣- أن يكون المصلحين أسوة وقدوة حسنة يقتدى به ومثالاً لكمال الخلق والأخلاق، قال تعالى: { قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا }^(٤٤).

{ قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } لقد كان لكم قدوة في النبي -صلى الله عليه وسلم- حيث بذل نفسه لنصرة دين الله، أو الأسوة القدوة. والأسوة ما يتأسى به، أي يتعزى به. فيقتدى به في جميع أفعاله ويتعزى به في جميع أحواله، وبقي صابراً محتسباً، وشاكراً راضياً { لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ } أي لمن كان يرجو لقاء الله بإيمانه ويصدق بالبعث الذي فيه جزاء الأفعال. وقيل: أي لمن كان يرجو ثواب الله في اليوم الآخر^(٤٥). بينت الآية لنا صفات المصلح بأن يكون قدوة يقتدى به في جميع الأفعال، والاقوال، منزه عن الصغائر والكبائر كما هو حال نبينا الأعظم محمد -صلى الله عليه وسلم-

٤- أن لا تكون الدنيا أكبر همهم ويكونوا دعاة ومصلحون لكل ما هو فاسد في المجتمع لكسب رضا الله تعالى، قال تعالى: { فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْنَاكُمْ مِنْ جُرِّ إِذْ جُرِّتُمْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ }^(٤٦).

أي: إن عرضتم عما جئت به إليكم من توحيد الله ورفض آلهتكم فلا يهمني هذا الأمر، لأن إعراضكم لا يضرني في شيء، ولا قطع عني شيء، فانا عندما ادعوك لعبادة الله وتوحيده وذكركم به ووعظتكم، لم أريد منكم أجراً، إنما ما نصحتكم ووعظتكم به هو ما كان إلا لوجه الله تعالى لا لغرض من أغراض الدنيا، فما ثوابي على موعظتكم إلا من الله تعالى، وأمرني الله أن أكون من المسلمين المنقادين لأمر الله الطائعين له^(٤٧).

(٤٣) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي: ٢٠٧.

(٤٤) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(٤٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٤ / ١٥٥ - ١٥٦.

(٤٦) سورة يونس: الآية ٧٢.

(٤٧) ينظر: البحر المحيط في التفسير، ابن حيان: ٨٩/٦.

مسألة: الفرق بين المصلحون والصالحون:

وفيه المصلحون، والصالح ضد الفاسد، وهو الذي قام بحق الله وحق عباده، وهو غير المصلح؛ فالإصلاح وصف زائد على الصلاح؛ فليس كل صالح مصلحاً، فإن من الصالحين من همه هم نفسه، ولا يهتم بغيره، وتتمام الصلاح بالإصلاح^(٤٨).

قال تعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقَرْىَ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ} (٤٩).

اعلم أنه تعالى بين أنه ما أهلك أهل القرى إلا بظلم وفيه وجوه:

الوجه الأول: أن المراد من الظلم هاهنا الشرك، والمعنى أنه تعالى لا يهلك أهل القرى بمجرد كونهم مشركين إذا كانوا مصلحين في المعاملات فيما بينهم والحاصل أن عذاب الاستئصال لا ينزل لأجل كون القوم معتقدين للشرك والكفر، بل إنما ينزل ذلك العذاب إذا أساؤا في المعاملات وسعوا في الإيذاء والظلم، فالمصلحون الذين يكونون مع أنفسهم ومع غيرهم محسنين المعاملة ومطيقين لما امر الله اما الصالحون لأنفسهم فقط. ولهذا قال الفقهاء إن حقوق الله تعالى مبناه على المسامحة والمساهلة. وحقوق العباد مبناه على الضيق والشح. فمعنى الآية: وما كان ربك ليهلك القرى بظلم أي لا يهلكهم بمجرد شركهم إذا كانوا مصلحين يعامل بعضهم بعضا على الصلاح والسداد. قالوا: والدليل عليه أن قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب - عليهم السلام- إنما نزل عليهم عذاب الاستئصال لما حكى الله تعالى عنهم من إيذاء الناس وظلم الخلق. والوجه الثاني: هو أنه تعالى لو أهلكهم حال كونهم مصلحين لما كان متعالياً عن الظلم فلا جرم لا يفعل ذلك بل إنما يهلكهم لأجل سوء أفعالهم^(٥٠). وفي قوله: وأهلها مصلحون ثلاثة أقوال: أحدها: ينتصف بعضهم من بعض، فيكون المعنى: لا يهلكهم إذا تناصفوا وإن كانوا مشركين، وإنما يهلكهم إذا تظالموا. والثاني: مصلحون لأعمالهم، متمسكون بالطاعة. والثالث: مؤمنون^(٥١).

(٤٨) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، بن العثيمين: ٢ / ٣٧٥.

(٤٩) سورة هود: الآية ١١٧.

(٥٠) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي: ١٨ / ٤١٠.

(٥١) ينظر: زاد المسير، أبو الفرج الجوزي: ٢ / ٤٠٨.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين
أما بعد:

من خلال هذا البحث توصلت الى عدة نتائج منها:

١- الفساد: أعم من الظلم، لان الظلم معناها النقص فإن من سرق مال الغير فقد نقص حق الغير، والفساد يقع في ذلك.

٢- هناك نقطة التقاء بين الفساد والظلم فكلاهما النقص والتعدي على مال الغير.

٣- النزاهة هي عكس الفساد فالنزاهة هي التنزه عن النقائص اما الفساد هو النقص.

٤- ان للفساد في الارض صور كثيرة حذر منها الاسلام باساليب مختلفة، فالفساد ليس المالي او اخلاقي فقط وانما فساد بنقض العهود فساد بالقتل فساد بقطع صلة الارحام فساد بقطع الطرق والارهاب فساد التعدي على الضعيف وقتل الاخ لآخيه السحر السرقة الحسد فالفساد المتقشي في المجتمعات ونهى عنه الدين الاسلامي جاء لحفظ المجتمعات من الارهاب والتطرف ونتاج مجتمع مستقيم وسطي يحقق مقاصد الشريعة من حفظ المال والنفس والامن والعقل.

٥- ان الشخص المصلح هو غير الصالح.

٦- ان المصلح يجب ان تتوفر فيه شروط حتى يتقبل المقابل من افراد المجتمع الذين يريد اصلاحهم ما جاء به.

التوصيات:

اوصي بتقوى الله واتباع اوامر الله وانتهاء عن كل ما نهى عنه لحفظ المجتمع من الفساد ونتاج مجتمع يحقق مقاصد الشريعة الاسلامية التي جاء بها الاسلام.

الاقتراحات:

١- اقترح باقامة مؤتمرات وندوات للتوعية وتجنب ما يؤدي الى فساد المجتمعات.

٢- اقترح ان تحقق المدارس والجامعات مقاصد الشريعة بمحاضرات خاصة للتوعية والنتبيه على مواطن الفساد وما يؤدي اليه الفساد فيما بعد وما هو تأثيره على الفرد والمجتمع.

المصادر والمراجع

١. الأساس في التفسير، سعيد حوى (ت: ١٤٠٩ هـ) دار السلام، ط٦ (القاهرة/ ١٤٢٤ هـ).
٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت: ٦٨٥ هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط١ (بيروت/ ١٤١٨ هـ).
٣. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣ هـ) دن، د.ط (د.م/د.ت).
٤. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (ت: ٧٤٥ هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، د.ط (بيروت/ ١٤٢٠ هـ).
٥. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ) تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، ط١ (لبنان/ ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م).
٦. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (ت: ٣٧٠ هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١ (بيروت/ ٢٠٠١ م).
٧. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١ هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢ (القاهرة/ ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م).
٨. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١ هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢ (القاهرة/ ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م).
٩. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط١ (بيروت/ ١٤٢٢ هـ).
١٠. شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١ هـ) خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، ط٦ (السعودية/ ١٤٢١ هـ).
١١. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠ هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط (د.م/د.ت).
١٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) دار الكتاب العربي، ط٣ (بيروت/ ١٤٠٧ هـ).

١٣. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، ط١ (بيروت/١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢م).
١٤. الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، د.ط (بيروت/ د.ت).
١٥. لباب التأويل في معاني التنزيل، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ) تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت/١٤١٥هـ).
١٦. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور (ت: ٧١١هـ) دار صادر، ط٣ (بيروت/١٤١٤هـ).
١٧. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الكجراتي (ت: ٩٨٦هـ) دائرة المعارف العثمانية، ط٣ (١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).
١٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت/ ١٤٢٢ هـ).
١٩. المحكم والمحيط الاعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت/ ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م).
٢٠. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات حافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: ٧١٠هـ) تحقيق: يوسف علي، دار الكلم الطيب، ط١ (بيروت/ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).
٢١. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار الدعوة، د.ط (د.م/د.ت).
٢٢. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، د.ط (بيروت / د.ت).
٢٣. الهداية الى بلوغ النهاية، أبو محمد مكّي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد القيرواني (ت: ٤٣٧هـ) تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، ط١ (الشارقة/ ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨م).